السنة الاولى ١ حزيران ١٩٣٢ — ٢٧ محرم ١٣٥٠ العدد ٦

الأخلاق

مجلة ادبية اجتماعية تاريخية فكاهية

تصدر مرة في الشهر

فهرس العدد

مطبعة الآباء الفرنسيسين — القدس

الاخلاق

صاحب امتيازها ومديرها المسؤول

داود كوردي

رئيس تحريرها

ج. رحال

اشتراكها السنوي { في فلسطين ٤٥٠ ملاً
في الخارج ٦٠٠ مل }

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

المراسلات يجب ان تكون باسم مدير مجلة «الاخلاق»

صندوق البريد ٥٣٨
القدس (فلسطين)

AL-AKHLAK
P. O. B. 538
JERUSALEM (Palestine)

مركز الادارة : وقف الموارنة ـ القدس

الرسائل لا تعاد الى اصحابها نشرت او لم تنشر



(مأخوذة عن جريدة فلسطين)

صاحب الجلالة الهاشمية المرحوم الملك حسين

ننشر صورة جلالته بمناسبة الاحتفال بالذكرى السنويّ لوفاته



(ماخوذة عن جريدة فلسطين)

المرحوم المسيو بول دومر

رئيس الجمهورية الافرنسية السابق

ننشر صورته بمناسبة وفاته في ٧ أيار الماضي.



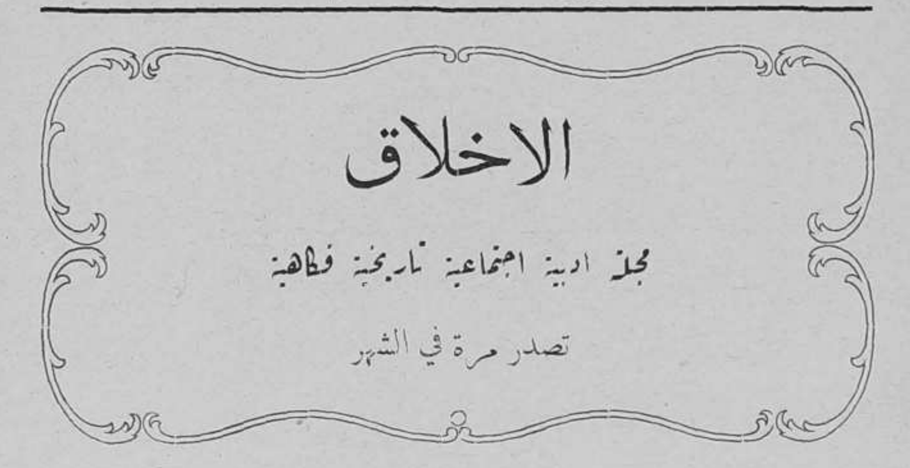
المسيو البير ليبران

رئيس الجمهورية الافرنسية الجديد

ننشر صورته بمناسبة انتخابه خلفاً للمرحوم

المسيو بول دومر في اوائل الشهر الماضي

السنة الاولى ١ حزيران ١٩٣٢ - ٢٧ محرم ١٣٥٠ العدد ٦



تهيئة الشاب للجهاد في سبيل الحياة

ليس من عصر في تاريخ البشرية عمل على سهولة الحياة ورخائها شبيه العصر الذي نعيش فيه حيث جميع الافكار والقوى تتجه تمام الاتجاه الى ان تضمن للشاب صحة جيدة وعيشة رقيقة راضية · فان فوائد المناخ وفضائل الصنائع واسباب المعاش المنتشرة على وجه الارض قاطبة هي بكمالها متوفرة لديه · فضلاً عن انه لا ينقصه شيء من المواضيع التي من شأنها ان تحركه لعمل الخير وان الكتب الصالحة لاجل هذه الغاية لم تكن قبلاً اكثر مما هي الآن · كما ان معاهد العلوم المتعددة من مدارس وكليات على اختلاف اشكالها هي لعمري فاتحة ابوابها على السواء للفقراء والاغنياء وليس احد لم يحلّ بطائل من اشغال التجارة والصناعة اي لم يستفد منها فائدة كبيرة فهي جميعها على طائلة الشبان الاذكياء ذوي المروءة والنشاط · على ان الشاب لا يدرك النجاح والفلاح من هذا الخصوص الاّ اذا كان قوي الجسم والعقل ·

ان القوة كانت ولم تزل موضوع عجب واعجاب للعالم باسره في كل عصر من العصور . او لم يكن مجد الامم في اغلب الاحيان متوقفاً على قوة الجيوش المستميتة في ساحة القتال لنوال الفوز والانتصار ؟ هوذا القبائل الهمجية فانها لا تختار زعيماً لها الاّ من كان اشهر الرجال واعظمهم قوة وباساً فقد انتخب شاول بن قيس من سبط بنيامين اول ملك للامة اليهودية سنة ١٠٩٥ قبل الميلاد وذلك لما كان فيه من الوسامة والجسامة ولانه كان يفرع (يعلو) القوم طولاً من كتفه فما فوق واشتهر بالبسالة والاقدام في حين انه كان من اصغر اسباط بني اسرائيل واحط اسرهم .

هذا ولا تخلو جهة من جهات الارض الاّ وقد عرف اهلها قيمة للقوة وقدّروا لها حق القدر بنوع انه لا يوجد معهد من المعاهد المختصة بتهذيب الاخلاق وتثقيف العقول الاّ وله فضل ممتاز وشأن صالح في تأييد الرياضة البدنية وتعزيزها .

ففي المؤسسات المسيحية وغيرها يتمرن الشبان على الالعاب الرياضية في اوقات معلومة كما يتمرنون على درس فن من الفنون وعلم من العلوم . ولا تزال هذه الالعاب الرياضية تزيد يوماً فيوماً حتى ان بعض المدارس كما يظهر تكرس اكثر ما يمكن من الوقت للعبة الكرة بالمضرب والتينس وكرة القدم وغيرها من انواع الالعاب الرياضية في الهواء الطلق

ينتج عن ذلك ان شبان العصر هم اقدر على الجهاد في سبيل الحياة من شبان اي عصر من عصور التاريخ فيمكنهم في جنب شتى الوسائل المتوفرة لهم

ان يتمتعوا بقوة عظمى و يكونوا اكثر جلداً وصبراً مما سواهم على العمل واقل عرضة للامراض والعاهات وان يعيشوا عيشة اطول تجملها الصحة والرفاهية. ان الشاب الذي يرغب في ادراك النجاح يجب عليه ان لا يهمل تمرين قواه الطبيعية فالسقيم لا بدّ له ان يكون مغلوباً مظفوراً به في معركة الجهاد في سبيل الحياة . وبالحقيقة ان ضعيف الجسم مهما كان متجملاً بحسن الشمائل تنقصه القوة الكافية والضرورية للقيام بالاعمال التي يمكن للاخرين ان يقوموا بها ويمارسوها بسهولة وذلك بفضل ما لهم من طول الاناة والصبر على احتمال المشقة والتعب . لعمري اي شيء اجمل من مشهد الشاب حاوياً في شخصه كل حميَّة وقوة الرجولة عريض الكتفين منبسط الصدر قوي العضل تتلألأ على جبهته الواسعة سمة الذكاء والنجابة . فلا غرو بان مثل هذا الشاب هو بركة منت بها على العالم يد الله القدير وقد اعدّت لديه كافة النعم الموعود بها من هذا الوجه لحياة طويلة ونافعة ولئن كان المزاج القوي يؤلف مبدأً من المبادىء الاساسية للحقيقة التي نتكلف البحث عنها فمع ذلك يرى واضحاً ان ما يميز الشاب ويرفع شأنه لا يتوقف على قوته الطبيعية فرب خليقة غير ناطقة تتفضل عليه من هذا القبيل . فالاسد يتميز عنه بالبأس والجسامة والطيور تفوقه ارتفاعاً في الاوج وتتقدم عليه في الهرب والهزيمة وعين النسر تزايد عينيه حدة وضياءً والنحلة اكثر منه اجتهاداً واشدّ رغبة في الصناعة والعمل والنملة الصغيرة لا تزال مثالاً له بالثبات والنشاط .

لعمري ان ما يرفع الشاب ويجعله اقرب المخلوقات الى خالقه هي صورته

تعالى المتجلية في نفسه فقد خلقه الله على صورته ومثاله ومنحه قوة العقل والادب وصاغ في هيكله البشري جوهراً روحياً بسيطاً غير قابل الانحلال · وبذلك ميَّزه من سائر الكائنات وسلطه على عمل يديه شبيه ملك مطلق بحيث لا شيء يمكنه ان يقاوم سلطته بامرٍ من الامور ·

هذا وان نجاح الشاب في حياته يقوم بحفظ قواه الطبيعية والعقلية والادبية معاً وهي متألفة مع بعضها بهذا المقدار حتى ان وهن قوة منها يؤدي الى وهن سائر القوى · فالشاب الذي يقتصر فقط على حفظ قوته الطبيعية مكتفياً بها لا يتجاوزها الى غيرها ويهمل كريم العناية بقوته العقلية والادبية يكون قد نتج فعله صورة يتقرب بها الى المخلوقات التي لا عقل لها ولا ادب · في حين انه اذا عمل على اهمال قوته الطبيعية يهدم بذلك كلا القوتين العقلية والادبية وحينما ينقطع الحدث الى العادة السرية المحرَّمة ويسلم نفسه للخلاعة فانه لا يقوض فقط اركان قوته الطبيعية بل انما تبدو ايضاً اعراض الرذيلة التي يعكف عليها في فساد قوته الادبية ·

وعلى ذلك فمخالفة الوالدين والتمرد على شريعة الله والتعدي على كل ما هو صالح ومقدس هذا ما يترك له في باديء الامر اثراً يعقبه ضعف القوة العقلية حتى اذا ما استمر الشاب في ملكته الرديئة افضت به في اغلب الاحيان الى الغباوة واختلال الشعور ·

ومن هذا الوجه فان اصحاب السياسات واولياء الامور المتقلدين تدبير النفوس وتهذيب الاخلاق اذا لم يعتبروا شأن القوة الطبيعية ولم يعرفوا لها

قدراً جاهلين العلاقة الجديدة التي تربطها بسائر القوى فيصعب عليهم والحالة هذه ان يقدموا للاحداث والشبان الموكول اليهم امرهم المساعدة المطلوبة التي يمكنهم ان يجدوها في احياء قوتهم العقلية والادبية . واذ ذلك تعود سياستهم غير صالحة وعملهم عبثاً وباطلاً لا يبلغ كماله ولا ينضج له ثمر فتخيب امالهم ويكونون كمن خاض بحراً هائجاً في طلب الحظ والنجاح .

لقد منحت للشاب اعضاء الجسد الجنسية ليس الاّ ليستعملها بمقتضى الحكمة والشرع فانه اذا ما افسدها او سلطها على الجوهر الافضل فيه الذي هو النفس انبجست من كل ندٍّ ينبوع شر بدلاً من ان تكون سبباً للبركة والراحة . هذه هي الحالة التي خلقنا بها الله عزَّ وجل اي ان يتسلط الجوهر الافضل فينا على ما هو دونه وبموجب ذلك يجب ان تتسلط القوة العقلية والادبية على الطبيعة وتقودها لانها افضل منها والا اختل النظام الالهي وفقد الانسان حظه وسعادته . والخلاعة تهدم هذه القوى الثلاث باسرها . جمَّل هذه الحقيقة العلاّمة باركو الاميركي بكلامه عن الجسد في محاضرة القاها على طلبة اللاهوت في نيويورك منذ عهد غير بعيد حيث قال :

ان راس الانسان يشبه قلعة في قصر عظيم حيث يتأمل المالك املاكه الواسعة وصدره جزء الجسد الاعلى يشبه قاعة القصر حيث تتداول الامور الخطيرة ومعدته هي المطبخ تعد فيه الاطعمة الضرورية لقيام الحياة واخيراً جزء الجذع الاسفل يمثل الغرفة المنفردة المتخصصة بالمغسل واشغال الخدمة . فالشخص الذي يتطلب منه تدبير القصر انما هو صاحبه الساكن في

القلعة وليس الخدم الذين يتعاطون الخدمة في الاقبية الوطيئة · والحال ان انقلاب هذه الادوار يحدث بالتمام والكمال لكل جسد بشري حينما يخضع الشاب فيه قوته العقلية والادبية تحت سلطان قوته الطبيعية وحواسه ·

ولئن كنا في هذا الموضوع لا نتناول البحث بوجه خاص عن القوة الادبية فمع ذلك نرى انه لا بد لنا من تأييد اهمية المقام الذي خصها به الله تعالى في خلقة الانسان · وباهمالنا هذا الامر الخطير نبرهن عن قصورنا وعدم جدارتنا ومعرفتنا وكفاءتنا لمحادثة الشبان في ما يخص سعادتهم الكاملة · فنظهر ذواتنا غير مخلصين لله ولتعاليم كلمته الالهية كما اننا باهمالنا هذا نقبل على نكث عهد عقدناه على الوفاء ولا ننجز وعداً وعدناه عن ثقة وحسن اعتقاد بان نواصل ما ساعدت الايام البحث عن مواضيع ادبية من شأنها ان تقود الشاب صحيحاً سالماً الى الغاية التي نتوخاها من تهذيب الاخلاق · فعسى ان يعلم شبان العصر الادباء بان هدم قوتهم الطبيعية لا يبلغ كماله الاّ اذا افسدوا قوتهم الادبية وانكروا ما لقوتهم العقلية من حق التسلط على ذواتهم البشرية بكمالها ومن جعل منهم قوته الطبيعية منقادة الى قوته الادبية والعقلية فقد اختار معقلاً حصيناً يضمن له الوقاية من المخالفات الشخصية والاجتماعية حتى انه ولو سقط من قبل في مثل هذه المخالفات والمعاصي فيجد بحميد تصرفه سلامة لجسده وحياة جديدة لشبيبته وراحة وسعادة لنفسه في الدنيا وفي الاخرة ·

تنبيه وقع خطأ في العدد الماضي وجه ١٧٩ في السطر الاول وهو ٩٣٠ كيلومتراً والصواب ٩٣٠ متراً

في ضوء القمر

« تهللوا يا ايها الذين انزلت عليهم ايات الجمال وافرحوا ، اذ لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ... » (جبران)

يختبىء القمر بين الحين والحين وراء غيمة صغيرة هي اشبه بنقاب شفاف ترسله الفتاة على وجهها فتخفي معايبه وتزيد في رونقه وبهائه وتزيد القلوب بذلك تطلعاً اليه وشغفاً به ، وهكذا اختبأ القمر هذه الليلة وراء سحابة صيف فكان سكون وكان ظلام مما شجع احد اللصوص على تسلق شرفة بيت احد الاغنياء آمنا عيون الحرس مطمئناً الى محصولات ليلته . فما هي الا جهود قليلة وعناء طفيف حتى كان يخترق بنظره حجب الظلام المخيم في احدى غرف المنزل ، وشعر انه ليس الوحيد في تلك الغرفة فان فيها انفاساً تتردد مما يدل على وجود نائم هناك ، فليحترس ما امكنه لئلا تسوء العاقبة .

وفيما هو يتردد بين الاقدام والاحجام ويحاول ان يصل الى رأي ينفذه اذا بالقمر يظهر من وراء الغيوم ويرسل اشعته سيول تبر ذائب ، فينير الغرفة ويرى اللص هناك فتاة نائمة اكسبتها هذه الاسلاك جمالا ساحراً . ويحه ما له يقف جامداً لا يقوى على حركة ؟ ماذا به واي مس اصابه ؟ ان به كل شيء ! فحسبه انه امام عذراء تورد وجنتيها يعلن مجد الشباب وخيالات احلام الصبا تحيط بسريرها فتزيد المنظر رهبة مخيفة فتاكة رغم ما بها من عذوبة وحلاوة .

القلب البشري مهما جمدت عواطفه ومهما قدّت من صخر مادته وانعقدت حول الماديات والمكاسب اهواؤه لا بد ان يذوب لذة وحنينا وتأخذه رهبة الجمال ورعشته اذا ضمه نور القمر وجمال عذراء . وهكذا وقف صاحبنا يتأمل بذلك الوجه المشرق والثغر الباسم ، يتأمل في وجه ارتسمت عليه ادق المعاني واسماها . فكان كانه امام ديان كلفه ان يفكر في حالته ويستعرض رسوم ماضيه ويقارن بين نفسه السافلة وطهر وعفاف النائمة . فنفر من تلك النفس التي سولت له تعكير صفاء ذلك الليل وتدنيس الهواء الذي تستنشقه الصبية . ومن منا حين يجابه مثل هذه الحقيقة ويقف حيال هذه المحنة لا تتبدل غفلة عيشه بيقظة هائلة وتنقلب اخلاقه

وتتفتح مشاعره فيرى ماضيه اما باهتاً لا لون له وتافهاً لا طعم فيه واما ان يراه – اذا كان كماضي صاحبنا – جيفة منتنة تعافها النفس وتنفر منها ؟من هنا يرى الجمال مجسما فلا تتحرك عواطفه ويغدو عالي النفس طموحاً الى جنات الاحلام ؟

هكذا وقف برهة من الزمان يصارع شتى العواطف ويغالب متضارب الاهواء حتى كاد ينسى مهمته والخطر المحدق به. واخيراً حاول ان يبتعد عن المكان ويفر من هذا المنظر، ولكنه عبثاً حاول وباطلاً اجهد نفسه فان قوة لم يستطع تفسيرها امسكته ودافعاً نفسانياً ارغمه على الوقوف لبينما يتم انطباع صورة النائمة في مخيلته بحيث لا تمحوها الايام ولا تزيل تأثيرها الليالي. وبعد جهد عظيم استطاع ان يترك المكان من حيث دخله، ولكن شتان ما بين دخوله وخروجه، لقد دخل طمعاً بالسرقة واعدا نفسه بالاموال الطائلة وخرج محطم الفؤاد ملتهب الاحشاء متضعضع الخاطر، دخل سارقاً وخرج مسروق اللب والقلب، خرج تاركاً وراءه محط اماله وسعادته.

وما ان بلغ بيته حتى ارتمى على سريره، وكطائر رماه الصياد مسقط والسهم لا يزال في قلبه اخذ فكره يتراوح ما بين حقيقة اليقظة وخيالات المنام الى ان غلبت عليه مشاعره وعواطفه فلم يستطع ان يكبح جماحها وصاح مناجياً الهة الحب. « ايه يا ربة الحب والجمال الهميني رأياً افوز به بمعبودتي » ولهياج فكره واضطراب نفسه خيل اليه ان هنـاك من اجاب نداءه وان النسيم يحمل اليه ما تأويله. « كن جميلاً بنفسك، عظيماً بحبك، تفز بأمنيتك ».

ومن صباح تلك الليلة جعل صاحبنا يطرق ابواب الرزق ويتفانى في العمل بجد ونشاط ولم تخمد له عزيمة ولم توهنه صعوبة حتى جمع من المال الحلال قسطاً وافراً واقام لنفسه بين افراد مجتمعه مركزاً حسناً واسماً شريفاً ونسي الناس ماضيه المظلم ومهدت أمامه سبل الاقتران من تلك الفتاة. وما هي الا بضع سنوات حتى كانت سويسرا مقر شهر العسل لعروسين هما ملاك ضوء القمر ولص الليل سابقاً ومن اعظم التجار الان.

هكذا اصلح الجمال ما افسدته البيئة ولم تردعه قوانين البشر.

القدس – **ابو الخطاب**

زيارتي مسكن كوته (Goethe)

(١٧٤٩ - ١٨٣٢) في المانيـا

بقلم الشاب الاديب انيس خليل حداد (بكالوريوس علوم)

في احد الشوارع الضيقة في ستراسبورج (عاصمة الالزاس واهم مدن اقليم الالزاس واللورين واقعة في الجزء الغربي من سهل الرين الاعلى على مسيرة ٥٠٣ كيلومترات من باريس وفيها مدرسة جامعة والرين هو اعظم انهار اوربا ينبع من جبال الالب ويصب في بحر الشمال وطوله ١٤٤٠ كيلومتراً).

حيثما تلتطم الابنية بعضها ببعض التطام الامواج دليلاً على ما تناوبها من تقلبات الاحوال التاريخية على اختلاف العصور والايام. هنالك يتجلى للناظر بيت صغير الحجم قديم الطرز يخفر على جدرانه نافذتان في عرض يزينه وسام جميل (ميداليون) وكتابة ناطقة بان تحت ذلك السقف الادكن الواقف الانحدار قد سكن كوته اشهر الكتبة وشعراء الالمان في غرفتين منه حينما كان يدرس في جامعة هذه المدينة خلال سنة ١٧٧٠ و ١٧٧١. وقد اتى اليها رجاء ان يحصل على شهادة الدرجة العليا في الحقوق وهنا عرف المحبة وتعلم الرقص ولعب الورق، هنا صادف جماعة من المنتقدين الذين اثروا على شعوره مدة اعوام كثيرة فاكتسب عاطفة الكلف والهيام بكتبة الانجليز الادباء وهنا نمت مودته وازهرت.

ما برحت ستراسبوج على مدار الاجيال تارة تابعة لفرنسا وتارة لالمانيا لكنها وان كانت قد عادت فضمت الآن الى الدولة الفرنسية فانها لم تزل في الظاهر المانية. كما ان الزائر حينما يأتي متصيداً الآثار التاريخية للاحتفال بتذكار موت الشاعر كوته المئوي الذي لقي ربه في شهر اذار الخالي فيخال له ان المانيا باسرها متجمعة قلباً وقالباً في ذلك البيت الصغير القديم العهد وان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب. (حكمت المانيا ولاية الالزاس وجزءًا من ولاية اللورين مدة ٤٩ سنة ابتداؤها سنة ١٨٧٠ فضمت مع اللورين الى فرنسا بمقتضى معاهدة فرساي التي ابرمت في

٢٨ حزيران سنة ١٩١٩) وخلاصة القول ان اقامة كوته الشاب في هذه المدينة كانت من اهم الاسباب واعظمها لنموه وازدياد شهرته وذلك من حيث انه قد تعود في ذلك الحين زيارة عائلة في سبزنهيم (Sessenheim) حيث خاض لاول مرة بحر المحبة هائجاً على اثر اجتماعه بابنة احد الرعاة الروحيين الفاتنة. على ان تيار هذه القضية يجعلها من اعظم روايات المحبة الخيالية في الاخبار والتواريخ الادبية المنقولة كلمة بكلمة وختامها الذي يظهر خالياً من الحسن والكمال وعزة النفس حينما عاد كوته بعد ثمانية اعوام فوجد مهجة فؤاده مقترنة بشخص خلافه ذاك ما يحرك فينا على الغالب الرغبة الى الوقوف على ترجمة رواية المرأة بكمالها لعلنا نكشف الغطاء عما اذا لم تعطي سبيلاً في ذلك الوقت ولم تفتح باباً لسوء الظن والشبهة بانها كانت بخلوص نية سبباً للشعر الذي نظمه بشأنها.

من استراسبورج اتبعت سفري الى فريبورغ (Freiburg) في سويسره وهناك في رحبة ملهى البلدية الجميل الجديد وجدت ذاتي مع خليط من اساتذة وطلبة الكلية يحدق بنا فتيات الحانة وخدمة الفندق من كل جانب بمحفل لم يلمح قط الى عناء او تعب حيث لم يكن يسمح لاحد ان يأتي متأخراً لئلا يفوته مشهد من مشاهد التمثيل وكانت فرصة من اكرم الفرص مكنتني من حضور روايته الاولى بكمالها فقد ظهر فيها مشاهدو ابات كثيرة خيل انها قليلة التأثير في الحركة والعمل.

كثيراً ما يحاول الانسان مواصلة التأمل في عدم التناسب والموافقة بين البراعة في الفن وما تستحقة من الجزاء والمكافأة. وعلى هذا الشكل فان من يسعد بزيارة كوته يرى ذاته عاجزاً عن مقابلة تلك الحمية التي اظهرها محفل فريبورغ في ايلول سنة ١٩٣١ من عسر الحال وضيق اليد الذي كان يشعر به الشاعر المجيد سنة ١٧٧٢ حينما كان غير متيسر له ان يدفع ثمن الورقة التي طبعت عليها الرواية. ولذلك فان كوته وصديقه اشتركا في النفقات والكلف التي اقتضت لنشرها. فيما ان نجاحها السريع كان عظيماً جداً وقد انتحلت طبعة منها فضمنت لها ارباحاً طائلة ولم يكن لمؤلف الروايات التمثيلية الا الرضى بما حملته اليه من الشهرة والقناعة بالتقدمة

الخالصة التي اطرفه بها بائع الكتب الذي بصراحة تدل على نفس كريمة وقلب سليم طلب منه دزينة من اجزائها ووعده بان يدفع له بدلاً منها ثمناً صالحاً وموافقاً. لكنما كل هذا قد اصبح بسرعة البرق نسياً منسياً في جنب النجاح الاعظم الذي ادركته رواية « احزان ورتر » ورواية اللصوص والشبيبة الثائرة في كل عصر من العصور.

فضلاً عن ان المسافر يشعر بانه في ويمار (Weimar) قد ادرك الغاية من زيارة كوته. حيث قد اكمل بقية حياته هنا في هذه المدينة المخلدة الاثر التي لم يتبدل فيها شيء منذ وصول كوته اليها سنه ١٧٧٥ يسبقه كنفحة زكية الرائحة ذكره الجميل وسمعته الطيبة. وعلى الغالب فان الزائر يخطر على باله في كل خطوة يخطوها ذكر عهد قضاه الشاعر بصفة مستشار للدوق (الامير) وصديق له حيما كان يقوم بوظيفته بين طاقة واخرى مظهراً في كل عمل وحركة ذلك الشعور الخيالي العام الذي يمكن لرجل الاعمال ان يديره اذا كان ذا خبرة في تدبير الامور واصلاح الشؤون. ذهب كوته الى ويمار للزيارة وظل فيها ملازماً مولاه الامير الذي لم يكن في وسعه الاستغناء عن وجوده وقد رأت ويمار اياماً سعيدة تحت ادارته واصبح الملهى مركزاً للأدب والفن. كما انه قد قوي رجاء اصدقائه الذين توهموا ان خطته الادبية قد قضي عليها. هذا وانه قد انجز رواية « فاوست » (Faust) التي احلّته في مقام الشعراء العظام الذين بيضوا وجه الانسانية على مدار العصور والايام واكمل تأليفها الذي انتشرت فيه حياته كلها في حين انه ايضاً قد اتم ضحية الاناشيد مع جملة قصائد خلافها.

في بحر هذه التأملات تتجلى للناظر ايضاً قصيدة اخرى باجلى مظاهر الرقة والشعور ولا سيما منذ اصبحت هذه المشاهد متعلقة ببعضها بعضاً تعلقاً شديداً. فيمثل لنا باحدى صوره الشعرية بحراً هادئاً تخفر على شواطئه الطيور البحرية باجنحتها الطويلة وتلال الرمل تتأجج من فوقها السحب بالنيازك والشهب وعلى وجه البحر الظلال الممتدة السوداء تنطوي من تحتها وسدُ السكينة والسلام عند احتجاب الشمس عن الافق وحلول الظلام.

ويمثل بقصيدة خلافها نوعاً من اشجار الدردار والشربين القديمة تلقي ظلالاً قاتمة زرقاء في مكان خلوة وانفراد. وفي الجهة الجنوبية منها اشجار الكستنة الباسقة يتلألأ من خلال فروتها الكثيفة الماء الزلال في حوض من رخام. والقصر كمن يغشاه النعاس في ظلام الليل المخملي الناعم تشع على ابوابه المصابيح المعدنية بانوارها الكهربائية الناصعة البياض· ومن جميل ما يتصوره العقل شعره الرقيق وقد نظم على اوتاره الرخيمة اجراس الغروب تتموج اصواتها في الفضاء على وزن ايقاع يردده بالبشر طير الهزار.

وشمساً مائلة الى الاختفاء تحت الحجاب وقمراً ساطع الوجه في كبد السماء وظلالاً رقيقة تمتد باقنعتها الفضية فوق الغابات وحقلاً ومرجة خضراء وحيوانات منزوية في هجعة الليبة البهيم تخيم فوق رؤوسها القبة الزرقاء السنية مرصعة بالنجوم.

وفي منتزه ويمار (البارك) هنالك تلوح جنينته الزاهية بالورد والياسمين يتحصن بها بيته الذي وهبه الدوق اول مسكن له ليقيم فيه وقد اولاه بذلك جميلاً واعطاه جزيلاً. ويظهر على شاكلة اي بيت من البيوت كانه كوخ صغير في رواية مختصة بصنيع التوابع الفاتنة الجميلة. وهو يشير بسقفه المزدان بالصور والنقوش ونوافذه المربعة المتعادلة الحجم الى ولد يرسم على لوح حجر وقد نسي ان يرسم فيه مدخنة البيت. وانا على ثقة ويقين بانه لم يكن لمسكن كوته من مدخنة حينما كنت في ويمار زائراً. وهنالك ايضاً في اعلى المدينة المنزل الفاخر الذي اصبح اليوم متحفاً حيث سكن كوته المخلد الاثر حينما تحوطه المجلس البلدي حيطة حسنة بجزيل الاكرام والاعتبار والى هذا المنزل اصحب يوماً خطيبته العذراء خرستينا (Christine) (بائعة الزهور).

فيما ان من ينعم بالنظر الى مسكن ويمار الذي كرمه نابوليون العظيم اذ منع رجاله من تكدير صفائه والتعدي عليه يتصور في الوقت نفسه حالة كوته في حلبة تلك المحبة العظيمة التي حمته لذيذ النوم ومنعته بياض اليوم.

كما ان اهل الود في ويمار ايضاً ما زالوا يتذكرون اسمه المجيد بين عجب واعجاب هنالك مسكن هردر (Herder) (١٧٤٤ – ١٨٠٣) وشيلر (Schiller) (١٧٥٩ – ١٨٠٥) وهما من اشهر كتبة المانيا واكبر شعرائها وفلاسفتها واخص من ذلك التمثال المنقوش على غاية في الظرف يمثل هذين الشاعرين المجيدين مصافحاً احدهما الاخر مصافحة الولاء والاخاء وهذا التمثال قائم تجاه الملهى الذي زاده كوته بهجة واشتهارا بالعاب وادوار شيلر الشائقة . هذا هو لعمري اثر عظيم لمودة عظيمة .

هذا وان عظمة كوته وفلسفته في الحياة البشرية وشرف نفسه وعزتها وجزالة اللغة التي احلته مقاماً رفيعاً بين الشعراء كل ذلك انما يرى مطبوعاً على صفحات « فاوست » بكامل جزئيها فالى مطالعة هذه الرواية المحزنة الجليلة يقتضي لنا ان نعود مرة بعد اخرى اذا اردنا ان نحيي ذكره بصفة شاعر كريم . على انه ينبغي ان نقف على حقيقة سيرته ونحيط علماً ومعرفة بحياته ايضاً اذا ما اردنا ان نحله مكانة رفيعة في تاريخ العلائق البشرية وذلك من حيث انه يمكننا ان نجد في حياته اكثر مما نجده في سواها اجتهاد الرجل وهمته وخيبة امله وفشله في ادراك الغاية التي يميل اليها وعواطف قلبه التي يتحمس بها من حين الى حين في سبيل النجاح .

وفي اخر الامر ان افضل عمل نصنعه هو ان نتعقب سيرنا على الاقدام في الطريق التي تقودنا من وايمر الى جينه (Jena) ففي هذه الطريق سار الشاعر الالماني الشاب هين هنري (Heine) (١٧٩٩ – ١٨٥٦) في يوم شديد الحر وكثير التراب والغبار حين جاء ليتعرف الى الشاعر القديم واذ كان متهيجاً بشبيبة سريعة التأثر ومزاج عصبي حادّ لم يجد اجود ما يقوله له سوى ان الخوخ الذي رآه زاهياً على قارعة الطريق ظهر له بغاية الجمال والحسن . بينما كنا نسير في تلك الطريق كان الخوخ يتلألأ يانعاً على الاشجار هذا لعمري تذكار حميد ولائق بكوته الذي احاط عقله الثاقب بالهموم ومنازعات الحياة والاماني التي من شأنها تجهد قلب كل شاب وفتاة يغشي عليهما الحب والحياة .

الظلم مرتعه وخيم

تلطف حضرة الشاعر البليغ الخوري نعمة الله فرحات فاتحف الاخلاق هذه القصيدة العصماء، تلاها في رواية «الحجاج بن يوسف» التي قام بتمثيلها بين عجب واعجاب فرقة شبيبة دون بوسكو على مسرح مدرسة السالزيان بحيفا في ٣٠ نيسان الخالي. ولا يجهل احد ما لمدرسة السالزيان المذكورة من اليد البيضاء في تهذيب اخلاق الاحداث وتثقيف عقولهم. ولا سيما ما ادركته من علو المنزلة في افئدة اهالي مدينة الكرمل الجميلة المتفردين بعزة النفس ومناصرة العلم والادب. وذلك بعناية وجهود رئيسها الحالي ومؤسسها القديم «الاب بطرس بولونياني» الذي بكل ادلال وفخر ادعوه «صديقي الحميم» لكنها صداقة عقدناها على الوفاء والخلوص في عهد مضى يخلد بين الضلوع ذكره الجميل.

ولما كان شأن الاخلاق المجاهدة في رعاية الحرمة والعهد لذوي الفضل والمآثر الغراء فهي تتشرف بتقديم شكرها الجزيل لحضرة الاب بولونياني الفاضل ناشرة على صفحاتها البيضاء الثناء العاطر لحضرة مراسلها الخاص الخوري نعمة الله فرحات فهو «الخلّ الوفي» الحالي بكل مأثرة غراء. العاطل عن كل فاحشة عذراء. قد جمّل مشهد الممثلين بحسن ادابه وبراعته في الفنّ وما زال عاملاً في كل حين على نشر الاداب بين الاحداث واحياء اللغة العربية لغة الاجداد الكريمة.

والظلم يجتاح الورى تنينا من عهد «قايين» الى «نيرونا»؛
في كلّ عصرٍ، صرعة من سيفهِ؛ يُدمي كبوداً ذكرها وجفونا
كم من شهيدٍ قد أراقت، عن قِلًى دَمَهُ، كهابيلٍ، يد الباغينا؛
والعدل صوت صارخ من فوقُ بالجا ني: ألا «لتكن أخاً ملعونا»!
والظلم كان ولم يزل في الناسِ، «مرتعه وخيم»، يصرع الجانينا
حُيّيت يا عصر (الوليد)، فلم تكن الاّ وليداً للعلى ميمونا

لكن هو (الحجّاج) افسد ما استزنت به ، فعاد بك الجمال مشينا

ما قد بناهُ بنو أُميّة دكّهُ بمظالم ، باهى بها نيرونا
ما أنتَ يا حجّاج وحدك باغياً إنّ الكثير بعصرنا باغونا
كم يطعنون بلسنهم فيمزّقو نَ العرض ، لايخشون فيه الدينا
وبكل يوم يقتلون بظلمهم بيد الفجور ، أجنّةً وبنينا
فالجاحدُ الايمان ، غاوٍ ، مفترٍ ولقد تكاثر بيننا الغادونا
والخائن الاوطان في شرع الوَفا ، جانٍ ، ومنا الخائنون وفينا
والهاضمون الحقّ سفّاحون . فال ضعفاء عنفَ الاقويا يشكونا
والعابدن اللّهو ، فتّاكون ، إذ بشبابهم ، وإباءهم يُودونا
والجانحات الى التفرنج ظالما ت ، إذ بما يفعلن يستغوينا
بل مهلكات وُلدهن بما علي هم ، من ضروب خلاعة يُملينا
فالام مدرسة ، ومن تعليمها يتشربون ، وحذوها يحذونا
ما كنتَ يا حجّاج أعتى من أنا س للجحيم نفوسهم يهبونا
هل من «يزيدَ[1] وعامرٍ» في شرقنا يَقيانه سيفَ الردى المسنونا ؟
ويحاربان بعصرنا فِسَقاً طغى ، وجنودُه لا يعرفون اللّينا ؟
وينجّيان شبيبة من شرّهِ ويكفكفان من العيون شؤونا ؟
فيسودَ بين ربوعنا سلم به ، بسعادةٍ ، تحيا البلاد قرونا .

---

١) هو يزيد بن المهلّب وولده عامر اللذان كانا على رأس الثائرين على الحجّاج بن يوسف في الرواية التي مُثّلت ادرارها على مسرح مدرسة السالزيان المذكورة اعلاه .

حنين الى الوطن

g̲	ʿ	ẓ	ṭ	ḍ	ṣ	ś	d̲	ḫ	ḥ	t̲	ʾ
غ	ع	ظ	ط	ض	ص	ش	ذ	خ	ح	ث	أ





ʾArdulmi- ʿa- di ma- qa-mu ṣul- la- ḥi, wa ma-ḥajju



zuwwaren wa- suy- ya- ḥi, tad̲-ka-ru- ha li- fu- ʾa-den mul-



ta- ḥi, ʾaḥ-la mi- nat- tir- ya- qi waśśaḥ- di.

لازمة

يا وطني يا مرتع السعد الى حماك هاجني وجدي
طال النوى قلبي التوى من الجوى
ولوعة البعد

دور

ارض المعاد مقام صلاّح ومحجّ زوار وسيّاح
تذكارها لفؤاد ملتاح احلى من الترياق والشهدِ

دور

يا وطني يا مثوى اجدادي يشفي هواك غليل اكبادِ
فتى تحقق لوعة الصادي بلقاء اهل الحب والودِّ

دور

لو كنت اعطى اجنح الطائر لطرت مثل الباشق الضائر
الى ربى ذاك الحمى الزاهر مأوى النسور ومربض الاسدِ

دور

يا حبذا نبع الصفا الجاري في روض انس بين ازهار
حيث البلابل فوق اشجار غنت فاحيت ميت الوجدِ

دور

ما زلت طول العمر اهواه ما عشت لست الدهر انساه
روحي فداه فطيب ذكراهُ ازكى من الريحان والرندِ

دور

يا وحشتي من هجر اوطاني وفراق اخواني وخلاني
اقضي الحياة اليف اشجان من غير اسعادٍ ولا مجدِ

دور

لا زلتَ يا مهدَ الصبا الغالي لذوي الهيام محط آمال
ابقاك ربي طول اجيال بصفاء عيش وافر الرغدِ

فى عالم الطب

تدبير صحة المرأة مدة الحمل

٣ المجموع العصبي

للطبيب النطاسي الدكتور يوسف ابي العراج
(تعريب الاخلاق عن الايطالية)

ان المرأة هي في كل حين اكثر احساساً واسهل تأثراً وانفعالاً مدة الحمل. وهذا ما يقتضي الوجوب ايضاً على الطبيب الشرعي ان يبحث فيه كمصلحة خاصة به. فقد توجد ظروف يحدث فيها للحامل خوف او انفعال في النفس يكون سبباً لانقباض اعضاء البطن وسقوط الجنين. فضلاً عن ان انفعالات الامّ لها تأثير كبير في نموّ الجنين على صحة وانتظام. ولذلك ينبغي للمرأة مدة الحمل ان تجتهد في مجانبة التأثيرات الادبية والانفعالات النفسانية كالغيظ والحزن والغيرة الشديدة والمجادلات الحادة التي تفضي بها الى الغضب والنزق والمواضيع التي تلقي في نفسها الارتعاب والفزع.

ومن هذا الوجه اراني في حاجة الى ان اوصي بمجانبة هذه التأثيرات العدد الكثير من الرجال الذين يسيئون معاملة نسائهم الى حدّ ان الواحد منهم تأخذه القحة والحمق في بعض الاحيان لاهانة امرأته بالضرب واللكم والشتم بلا ذنب ولا سبب معقول وليس الاّ من اجل مجاوبة تجرأت عليها او كلمة بسيطة نطقت بها على غير انتباه وقصد او لانها ابطأت عليه بتجهيز الغذاء.

فليعلمن هؤلاء الرجال قساة القلوب بان المرأة ليست هي جارية من الجواري المعدة للخدمة ولا بهيمة من البهائم التي لا تساق الاّ بالضرب والشدة مع ان عصر التقدم يوجب اليوم على اهل الحضارة والادب استعمال اللين والرفق بالحيوان. لكن المرأة هي رفيقة الرجل في حياة العائلة المادية والادبية والاقتصادية وفوق ذلك فانها مرتبطة ومتحدة بزوجها بسر الزواج الذي شاء الله ان يجعل فيه بين

الرجل والمرأة شركة مقدسة غير قابلة الانحلال ويؤلف من نفسين وجسدين نفساً وجسداً واحداً. وقد اولاهما على التساوي ما يخص كلاً منهما من الحقوق الادبية والمادية في حين انه فرض عليهما احكامه وشرائعه الالهية وقيدهما بواجبات يقومان بها بأمانة وخلوص نحوه تعالى وتجاه الانسانية. وسنسهب البحث والكلام عن هذا الموضوع في غير عدد اذا ساعدت الحال.

اذا احست الحامل بألم الاسنان والراس والحرقفة (راس الورك ما فوق الفخذ) ينبغي ان تعالج بالانتبيرين (Antipirino) والفيناتشيتينا (fenacetina) والكينا فتأخذ منها ٢٥ — ٥٠ غراماً كل مرة (ثلاث مرّات في النهار) واذا حصل لها تأثرات في الاعضاء المنحصرة في تجويف البطن ولا سيما في بدء الحمل ينبغي لها ان تستعمل الدهون المسكنة والمخدرات كدهن البلسم والبنج (cloroformio) الذي يسبب الثبات والراحة ويخفف حس الالم والمرهم بالايتيولا (pomate all'ittiola) او اصيبت بألم في الرحم ينبغي ان تعالج بالاستحمام الجلوسي وفي هذا الظرف عليها ان تستشير الطبيب وليس القابلة (الداية المولدة).

النوم الجيد راحة البدن

لا بد من ان يكون قد طرق سمعك مراراً عديدة ايتها الفتاة الكريمة امر هؤلاء الجواري المتنشطات اللواتي ينتبهن من النوم ليلاً بينما تكون ربة المنزل راقدة تغشاها النعاس فيشتغلن باعمال الخدمة كالكنس وتجهيز الزبدة وخبز الخبز. فان مسكننا الجسدي هو متقيد ايضاً بجوار تخدمه هي القوى الحيوية التي تعوض البدن الراحة اثناء الرقاد. وانما هذه القوى لا تزال في عمل مستمر تجهدها بالرياضة والتعب حيثما نساق الى الحركة مدة النهار فتمد لنا ساعداً قوياً في مصالحنا واعمالنا المختلفة ولا يبطل عملها مدة الليل في تعويض ما نقصنا من القوة.

هذا واننا نجهل كثيراً ما تصدره القوى الحيوية فينا من المفاعيل والحوادث

المحسوسة غير اننا مع ذلك نعلم عن ثقة واختبار بانه لا يمكننا ان نتمتع بصحة جيدة ونحصل على عضل قوي وعقل معتدل الفهم والادراك اذا كنا لا نصيب حظاً وافياً ولا نحوز قسطاً كافياً من النوم. فالاطفال يلزمهم على الغالب نوم متواصل لنمو البدن والاولاد يحتاجون الى النوم اكثر من الشبان والكهول لا يمكن ان تحصر مدة نومهم الاّ اذا كان مزاجهم ضعيفاً واما الشيوخ فنومهم قليل.

فضلاً عن ان الغذاء لا يستحيل الى انسجة متجددة في البدن ما لم تكرس القوى الحيوية ذاتها بضع ساعات لحدوث هذه الاستحالة. ففي النهار يتعب الدماغ من الفكر وتضعف قوة العضل بحركاتها المختلفة والانفعالات الباطنة تقلل نشاط النفس في السعي والعمل وكل من هذه الاشياء تحدث تغييرات ظاهرة في خلايا الجسم. ومن هذا الوجه نعلم بانه لا يمكن للجسد ان يعيش الاّ بموت متتابع للدقائق التي يتألف منها. لا نعيش الاّ لاننا نموت كل يوم بغير انقطاع وقد قال احد الحكماء (هكسلي) « ان كل فعل حيوي يقود الى فقد الحياة » كل عمل يقتضي نفقة وهكذا عمل الحياة فانه يجر تحته بذاته او بواسطة اخرى نفقة المادة التي تتكون منها الخلايا (بروتوبلاسما) لذلك فكل كلمة ينطق بها الخطيب تكلفه خسارة او نفقة طبيعية وبحصر المعنى فانه كالشمعة يذيب جسمه ليهب النور لغيره.

وعليه فكل كلمة وفكر وحركة وانفعال في النفس هو علة خسارة ونفقة وحيث لم تعوض هذه الخسائر والنفقات فهنالك الافلاس. كيف يمكننا ان نجدد النشاط الذي فقدناه بالتعب والعمل ونرد لقوانا الحيوية اعتدالها وميزانيتها؟ فالمادة التي تتكون منها خلايا البدن يجب ان تعوض بالمادة التي نكسبها من التغذي بلحم الحيوانات والخضر غير اننا لا نظفر بطائل من الغذاء اذا كنا لا نأخذ قسطاً من الراحة فبراحة العقل والعضل تمكن خلايانا البالية من تعويضها بمواد اخرى جديدة. والحال فاننا بتسليمنا اجسادنا الى نوم جيد ومعتدل ونافع يتم عمل هذا التعويض وتجديد القوى فينا فيأتي بنتائج حسنة وان استيقاظنا من النوم بقوة وارتياح بعد ليلة من الهجوع فذلك دليل على اننا قد انتفعنا من تغذية حقيقية وصالحة. وقد جاء المثل القديم « من ينم يتغذَّ ». ومن الراجح اننا لا نشعر

باحتياج الى الغذاء قبل ان نكون قد صرفنا وقتاً من الاوقات في الشغل والعمل اعني قبل ان نكون قد افنينا بعض انسجة يقتضي تجديدها .

لعمري لو كان اهتمامنا باستحالة الغذاء فينا على قدر ما نهتم بادخاله في معدتنا لكنا بلا ريب نمنح نفوسنا مدة مناسبة من النوم وتعتبر هذه المدة باعتبار مزاج الشخص وتكوينه . سمعت احدى الخادمات تجيب معلمتها حينما كانت تتشكى من انها تنتبه من النوم في ساعة متأخرة جداً وتقول لها : لا يمكنني ايتها السيدة ان استيقظ في ابكر ساعة وانا انام بهدو وراحة هذا حدهما .

يظهر ان في هذا الجواب بعض البلادة والحمق غير انه يتضمن مع ذلك شيئاً من الحقيقة . وذلك فان بعض الاشخاص تتم في ابدانهم وظائف القوى الحيوية بسرعة هذا حدها حتى ان المواد البالية تخرج وتتجدد في اقصر ما يكون من الوقت . فمدة سبع ساعات هي كافية لهؤلاء الاشخاص الذين ينهضون من الرقاد مع قوة وارتياح قادرين على الشغل والعمل بسهولة ونشاط . وعند بعض الناس فان الوظائف الحيوية تتعوق عن العمل او انها تتم بضعف وتباطؤ فمدة ثماني او تسع ساعات قد تكون كافية لها لاتمام عمل التعويض والتجديد . فينتج من ذلك ان كل فرد من افراد البشر يجب عليه ان يميز ويدرك الفرق بين الجمود والاسترخاء وبين النوم الضروري للحياة .

وعليه فان السهر في اغلب الاحيان يقلق الراحة فلا يتمكن الانسان من النوم الاّ بعد ان تعود اعصابه الى الهدو والسكينة . فالفتاة طالبة العلم والادب التي تختلف كثيراً الى المجتمعات العالمية تعرض بذلك ذاتها للسهر وقلة النوم ويخيل اليها بعض مرارٍ انه ان لم يزرها طيب الكرى فما ذلك الاّ لانها بغير حاجة الى النوم هذا لعمري دليل على عدم فطنة وجهل فظيع .

ليس من الصعب ان تفهمي ايتها الفتاة الاديبة انك اذا ما داومت على سحب النقود المودعة لك في البنك فيجب عليك ايضاً ان تداومي على ان تضعي نقوداً خلافها لئلاّ يفاجئك يوم يكون حسابك مغلقاً ومسدداً . انه لمن الممكن لك ان تعيشي مدة من الزمان بالقرض والدين لكن في ذلك خطراً جسيماً من حيث انه

قد يقع في خلدك وانت في تلك الحالة ان نقودك في البنك لا تنفد ولا يحصرها حدّ. وحينئذ يفوت الوقت حيث تجدين ذاتك في الشدة وسوء الحال على حافة الافلاس.

والآن فاذا كنت تتعودين الرقاد كل يوم في وقت معين اي عند الساعة العاشرة بعد العشاء متبحرة متعمقة في النوم وتستيقظين صباحاً بفهم جلي واحساس مستريح فذلك دليل على انك اخذت كفايتك من النوم مع راحة ومدة مناسبة. وان كنت بخلاف ذلك تشعرين عند استيقاظك صباحاً ببعض التعب والكمد ففي هذا دليل على نقصان وعدم انتظام. قد يمكن ان يكون سبب ذلك لزومك الفراش مدة طويلة وعدم دخول الهواء الرطب الى غرفة النوم او وجود بعض اوعية فيها بلا غطاء واحذية معتقة في الخزانة او ثياب قذرة من شأنها افساد الهواء وتكدير صفائه وقد يمكن ان يكون السبب ايضاً تناولك العشاء متأخراً اثناء السهرة وافراطك في اكل المعجنات والقطائف وعدم اختيارك الاطعمة الجيدة والمفيدة واستعمالك على غير انتظام ما يضر منها بالصحة ويعوق الهضم. فاولى بك والحالة هذه ان تبادري الى معرفة هذه الاسباب وغيرها بغاية ما كان من الدقة وتجتهدي في قطعها بالتمام والكمال ان في هذا لفضلاً اعظم من استعمال الادوية لتشديد قواك الضئيلة وازالة ما شعرت به من التعب والكمد حال اليقظة.

ان كثيراً من الناس من يعتبر هواء الليل من الاشياء المزعجة والمكدرة فيجتهد في اخراجه من غرفة النوم ومنعه من الدخول اليها مع ان هواء الليل الذي يأتي نقياً من الخارج هو لعمري افضل وانفع من الهواء الذي يفسد محصوراً في غرفة مغلقة.

وبعد هذا فان النوم الجيد هو عامل قوي للجمال بل اجودُ ما يستعمل من الادهان لتحسين الجلد. يجدد لون الوجه فيزيل منه الخدد والغضون (تجعدات الوجه) وينير العقل ويقوي العضل ويضع جلاء في العيون ووردًا جورياً على الخدود.

عمر بن الخطاب

هو ابو حفص عمر بن الخطاب الملقب بالفاروق من بني عدي بطن من بطون قريش الخليفة الثاني من الخلفاء الراشدين ولد سنة ٥٨٤ بعد الميلاد وبويع بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه ابو بكر سلفه بوصية منه سنة ١٣ هـ الموافقة ٦٣٤ م وهو اول من سمي بامير المؤمنين من الخلفاء الراشدين قتل رحمه الله غدراً وهو قائم يصلي بالناس في المسجد طعنه بخنجر «ابو لؤلؤة فيروز المجوسي الفارسي» انتقاماً منه لان العرب فتحت بلاد فارس في عهده وقضى على ملكهم وذلك سنة ٢٣ هـ الموافقة ٦٤٤ م وكان عمره ٦٣ سنة ومدة خلافته عشر سنين وستة اشهر .

ويعتبر عمر اعظم خلفاء المسلمين وفي زمانه فتحت ممالك الفرس والشام ومصر وبنيت البصرة (١٤ هـ ٦٣٥ م) والكوفة (١٧ هـ ٦٣٨ م) وهما مدينتان مشهورتان بالعراق . وفي سنة ١٥ هـ الموافقة ٦٣٦ م عقد صلحاً مع اهل بيت المقدس (ايليا) بناء على طلب بطريقها صفرونيوس وكتب لهم معاهدة صارت فيما بعد اساساً للامتيازات التي اعطاها ملوك المسلمين للمسيحيين . وفيها تعهد لاهل ايليا بانهم آمنون على دمائهم واموالهم وان كنائسهم لا تهدم ولا تخرب الا ان يحدثوا حدثاً عاماً . واحسن ما يذكر له انه انشأ التاريخ الاسلامي في السنة السابعة عشرة من الهجرة وجعل مبدأه هجرة محمد نبي المسلمين الى المدينة المنورة سنة ٦٢٢ م .

وكان هذا الخليفـة شديد الحرص على حماية الدين وحقوق الخلافة حصيف الراي جريئاً في الحق لا يرى فيه هوادة (لين ورفق) .

قال ذات يوم وهو على منبر الخطابة . ايها الناس ! انما الخليفة رجل مثلكم يخطي ويصيب فمن رأى منكم فيّ اعوجاجاً فليقومه . فقام رجل من وسط الجماعه وقال : لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بحدّ السيوف . فقال : احمد الله الذي اوجد في المسلمين من يقوم اعوجاج عمر بسيفه .

ومن خطبه ايضاً

ايها الناس : ما الجزع مما لا بدّ منه وما الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما سيزول وانما الشيء من اصله وقد مضت قبلنا اصول ونحن فروعها فما بقاء الفرع بعـد الاصل . انما الناس في هذه الدنيا اغراض تنتقل (ترمي) المنايا فيهم وهم نصب المصائب مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص (الشرق والغصص ما اعترض في الحلق) لا ينالون نعمة الاّ بفراق اخرى ولا يستقبل معمر من عمره شيئاً الاّ بهدم آخر من اجله . وانتم اعوان الحتوف (الحتف هو الموت) على انفسكم . فاين المهرب مما هو كائن . وانما ينقلب الهارب في قدرة الطالب . فما اصغر المصيبة اليوم مع عظم الفائدة غداً .

ومن جميل ما يروى عن عدله انه جاء اليه رجل من مصر وهو خليفة فقال له اني عائذ بك من الظلم . فقال له عمر : لقد جاءك الانصاف فما هي قصتك يا رجل . فقال الرجل : تسابقت بالخيل مع ابن الوالي (عمرو بن العاص) فسبقته فلما اجتمعت معه اخذ سوطه وجعل يضربني ويقول لي كيف تسبقني

وانا ابن الاكرمين . فكتب عمر الى الوالي يأمره بالحضور هو وابنه الى المدينة فلما قدما امر عمر الرجل المصري ان يأخذ السوط ويضرب ابن الوالي امامه وامام ابيه . فاحب المصري ان يعفو عن خصمه فرفض عمر فتناول المصري السوط وابتدأ يضرب ابن الوالي وعمر يقول له اضرب ابن الاكرمين . ثم قال لعمرو بن العاص : كيف تستعبدون الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً .

وبلغه مرة ان احد ابنائه شرب الخمر وفي القرآن نص على جلد من يشرب الخمر فامر بجلد ولده فجلد فمات تحت الجلد ولم تأخذ الخليفة بولده رأفة ولا رحمة وذلك في سبيل تنفيذ القانون الديني .

ادوارد الثالث ورجال كليه الامجاد

ادوارد هو احد ملوك انجلترا العظماء في التاريخ جلس على العرش من سنة ١٣٢٧ الى سنة ١٣٧٧ وعلى عهده بدأت حرب المائة سنة بين انجلترا وفرنسا وكان تأثيرها في هاتين الدولتين شديداً مستمراً جعل لها المقام الرفيع بين الحوادث العظام في القرون المتوسطة .

ومن نوادره انه زحف في تلك الحرب بجيش جرار الى مدينة كليه الفرنسية وهي اقرب ميناء لانجلترا واقعة على مضيق دوفر الذي يصل بحر المانش ببحر الشمال . ولما شاهد اهلها الجيوش زاحفة اليهم اوصدوا ابواب مدينتهم وقد انس الملك من نفسه ومن جيشه عدم التمكن من الدخول اليها لمناعة اسوارها وضخامة ابوابها فضرب خيامه خارج المدينة حيث ظلّ هو

وجنوده محاصرين متوقعين بلوغ الفتح والنصر . ولم يأذنوا لاحد بالدخول اليها ولا بالخروج منها اعتقاداً منهم بانه اذا ما نفذ اهلها الزاد فيهلكون جوعاً ويضطرون الى التسليم والخضوع .

وفي باديء الامر خيل لاهل كليه ان ملكهم فيليب السادس دي فالوا يبادر الى نصرتهم فيطرد العدو من البلاد. فاخذوا يوزعون من الزاد على كل نفس كفية يومه حتى فرغوا من المؤنة والذخيرة فشعروا بجوع شديد احوجهم الى اكل الكلاب والهررة والاحصنة والجراذين الاهلية بانواعها المختلفة .

واخيراً خابت امالهم فعيل صبرهم وثبطت عزيمتهم فعلموا انه لم يعد في وسعهم البقاء على تلك الحالة مدة اطول واذ ذلك انفذوا الى الملك يقولون له انهم مستعدون للتسليم والخضوع بشرط ان يبقي على حياة سكان المدينة جميعاً .

غير ان الملك قد اغضبه طول الحصار والانتظار فعزم ان لا يبقي على على حياة الجميع واذ ذلك اوفد اليهم هذا الجواب : انني مستعد للعفو عن بقية الشعب اذا اتى اليّ ستة من احسن رجال اهل المدينة حفاة ومكشوفي الرؤوس في اعناقهم الحبال وفي ايديهم مفاتيح الابواب ولي مطلق الامر والتصرف بان اصنع بهم ما شئت .

ولما فشا امر الملك بين هؤلاء القوم شمل الجميع حزن شديد وقد انشأوا رجالاً ونساءً يصيحون شديداً مستغيثين ونادبين سوء حظهم وعظم مصيبتهم . وعلى اثر ذلك تقدم اخلصهم المدعو اوستاك وقال لهم : انه لشر جسيم ان ندع هذا الشعب كله يهلك جوعاً فانا مستعد لتسليم نفسي للملك فداء عن

الوطن العزيز ان كان خمسة رجال منكم يشتركون معي في هذه التضحية . وفي الحال انضم اليه خمسة آخرون قاصدين ناحية الملك خارج المدينة

اي قلب لا يتفطر الماً واي عين لا تسيل الدموع الحمراء لدى مشاهدة هؤلاء الرجال تلوح المنية على وجوههم الكالحة وقد خارت قواهم من الجوع والشدة فساروا الى جبهة الاستشهاد يشدد خطواتهم رجاء الخلاص والفداء وما لبثوا ان بلغوا مظلة الجلالة حيث جثوا على ركبهم الضئيلة معفرين جباههم بالارض الغبراء وحينئذ خاطب قائدهم الملك ادوارد قائلاً :

ايها الملك العظيم هوذا نحن رجال كايه الستة الذين دعوتهم للمثول لدى جلالتك وكانا من زعماء المدينة وتجارها العظام نسلم لك المفاتيح والقصر ونقدم ذواتنا فداء وضحية عن بقية الشعب . غير اننا نلتمس من جلالتك ان ترق لحالنا وتعاملنا بالعطف والحنو شأن الملوك العظام ذوي الصلاح والرحمة لقد تفجرت محاجر الجنود بالدموع لذلك المشهد الذي يلين له الصخر الجماد ولم يكن قلب الملك ليرق لحال قوم مخلصين للامة والوطن . فأشار بقوله : لا بد لي من معاقبة هذه المدينة . خذوا الستة واقتلوهم امامي وقد شاهد الوزراء وولاة المملكة ما كان من امر هؤلاء الرجال فتقدموا الى الملك ملتمسين العفو عن المظلومين بقولهم له : ان الشعب يعهد بك العدل والصلاح فاذا اصررت على حكمك ينسبك الجميع الى الجور والظلم . لكن الملك قد ظلّ لا يجيب سؤالاً ولا يستجيب دعاءً فضلاً عن انه الحّ بقوله : خذوهم الى الاعدام فلم يستطع الجند الاّ الطاعة للملك والعمل بامره السامي واذ ذلك قبضوا على اعناقهم مبادرين الى تنفيذ الحكم .

وقد اتفق وجود الملكة فيليبا في تلك الساعة الرهيبة فتحرك فوءادها بعاطفة الحنو والشفقة حيث جثت على اقدام زوجها بدموع حارّة ملتمسة منه خلاصهم بقولها : ايها السيد الصالح والامين لقد جزت البحر لاراك ولم تنعم عليّ بمنة من لدنك والآن فاني اسألك ان تبقي على حياة هوءلاء الرجال اكراماً لي ودليلاً على محبتك نحوي · وفي باديء الامر لم ينفث الملك ببنت شفة على انه اجاب اخيراً بقوله لزوجته المحبوبة : كنت اود ان لا تكوني حاضرة في هذا المقام ايتها السيدة الفاضلة وذلك لانني لا اقدر ان ارفض طلبك ولا اقبل شفاعتك حينما تطلبين مني نعمة هذا حدها · فانا اسلمك حياة الرجال خذيهم وتصرفي بهم كيفما شئت ·

ما اعظم ما كان سرور الملكة بقبول شفاعتها فقبلت الارض شكراً لجودة زوجها ورفيق حياتها داعية له بالعز والنصر ثم اخذت الرجال وانعمت عليهم بالحلى والمال واعادتهم الى مدينتهم سالمين وعلى هذا الشكل حصل الشعب كله على الخلاص والنجاة بواسطة زعمائه الاوفياء رجال كايه الامجاد ·

وكانت سنة ١٣٤٧ تاريخاً مجيداً لهذه الرواية الموءثرة خلّدت لرجال الوطن المخلصين حميد الذكر ·

الى مشتركي « الاخلاق » الكرام في فلسطين والخارج

ترجو ادارة هذه المجلة من حضرات مشتركيها الكرام الذين لم يسددوا بدل اشتراكهم ان يتفضلوا بتسديده وذلك اما شكاً على احد المصارف او حوالة مالية على دائرة البريد ولحضراتهم الشكر ·

رواية العدد

معجزة الحياة

في جبال الالب الوسطى في اوربا قارة الصناعة والتمدن تتجلى بجزء سطحها الجنوبي مملكة سويسرة نجمة الزائرين يتاخمها اربع دول عظيمة هي المانيا وفرنسا والنمسا وايطاليا بين الشلالات الشاهقة والانهار الدافقة والاودية السحيقة العظيمة الغور والبحيرات الجميلة المنظر هنالك عند ممرّ سنت برنارد الكبير فوق فجوات المراعي الطيبة والكروم الناضرة الخصيبة تحت اشجار الصنوبر والشربين زنح افنانها صوت العندليب ، صديقان يقتسمان على مسرح العالم حلو الحياة ومرها « هنري وشارل » .

ايتم الله هنري صغيراً فترباه سيد نبيل ومحسن كبير حيث اجزل كريم عنايته به فادخله على نفقته مدرسة الوطن تعلم فيها العلم والادب مستغنياً بهما عن الحسب والنسب واخص ما مال اليه وكلف به قلبه « الموسيقى » انصب عليها انصباب البازي على الصيد وما زال يتجاهد ويعارك القريحة في تحصيلها حتى اجدَّ بها امره ونشأ في روض السماع والالحان موسيقياً مشتهر الصيت كانه «واكنر» او «بتهوفن» اذا عزف اطرب وان غنى اعجب .

واما شارل فقد ترباه ابواه على مبادي الشهامة والمروءة وحفظ الزمام فادخلاه المدرسة ايضاً ينفقان عليه من ثروة توفرت لهما من زراعة الكرم والدخان والتوت ومن تربية الماشية والاغنام وما يصدرانه من لحومها المحفوظة والبانها المكتفة وجبنها وجلودها فنشأ شديد النفس ابيّها حيث عقد مع هنري عهد الفة ومودة يؤيده الوفاء والخلوص وكان الله قد منحه جسماً شديد الاعضاء قوي العضل فصب قلبه الى الالعاب الرياضية صبابة ظهر بها على مسرح الشجاعة والبأس كانه بطل من ابطال التاريخ او احد جبابرة بني عناق سكان سوريا القدماء .

توثقت عرى المودة بين هنري وشارل برابطة مكينة لا يترك عاقد لحلها سبيلاً ولا يحول دونها حاجز ونعم المودة متأسسة على مبدأ صالح شريف تنطوي تحته سلامة النية خالية من الغرض والشهوة. واذ ذلك فقد اصبح لا يطيب لهما العيش الا بالمواصلة والاجتماع من حين الى حين لتجديد عهود الآخاء ومبادلة عواطف المحبة والولاء. وهما رفيقان صديقان لا يفصلهما فاصل في السراء والضراء يتناصران على القدر في قضاء الفوز والوطر ورب رفيق اصدق من شقيق وصديق اشفق عليك من قريب ونسيب عند الشدة والضيق

جلسا على بساط عشرة وانبساط والفة وابتسام ينعمان النظر في جمال وطنهما الطبيعي الرائع ترفرف حولهما الطيور في ارض نزهة حببت اليهما الوحدة وزينت لهما العزلة فوليا الناس جانبهما الوحشي (ظهرهما) غير متأسفين على تركهما الجهل ودواعيه ولا على عمر اضاعاه في الادب واتلفاه في العلوم تشملهما العافية والسلامة. ولكنهما الاطلال الخالية والرسوم البالية والانهار الصافية والاشجار الوافية والظلال الضافية والغاشية الماشية (الابل والغنم) والزاوية وفيها العافية والعزلة عن الناس فان فيها السلامة من شرهم. مال شرل الى هنري فقال له:

— انت تعلم يا اعز الاصدقاء باني احبك واضحي حياتي كلها في سبيل سعادتك والآن فانك في عنفوان الشباب وعزيب لا اهل لك يتوفرون على مساعدتك في قضاء الخدمة وقد جملك الله بالاخلاق النبيلة وانعم عليك بنوال شهادتك العليا في العلوم والفنون ولا سيما في فن الموسيقى الذي تتمكن به من الحصول على ثروة طائلة تضمن لك حسن الحال والعيش الرغيد اذلك ارى من المناسب ان تتخذ لك رفيقة في الحياة حسبما يتطلبه الشرع الشريف تغنيك عن الوحدة والانفراد وتشاطرك اجمل حظ ونصيب في طول البقاء

— لست من الذين لا يرغبون في الزواج وقد حلله الله تعالى للبشر غير ان ما يوقفني عن هذا الامر الآن هو اني...

— الا صرّح بما في نفسك ولا تكتم عليّ شيئاً فانا مستعد لتسهيل كل

مستصعب لديك ماذا عساه يكون السبب الذي يوقفك عن الزواج في مثل هذه الحـالة .

— انني قد تعرفت في المدرسة بفتاة كريمة الطلعة تدعى ادولفا قد امتازت بحسن السلوك والادب وحازت شهادتها العليا في الدروس وهي ابنة السيد فرنس احد تجار برلين عاصمة بروسيا والجمهورية الالمانية ذات المباني الشاهقة الفاخرة والحدائق الغناء والصناعات الكثيرة . وبعد ان سألت الله رحمة من عنده يلهمني بها رشدي مال الى هذه الفتاة قلبي لما انست من صدقهـا وامانتها وحسن عفتها وطيب قلبها فوهبت لها اول عاطفة حركتني اليها وحين ذلك عاهدتها وعاهدتني بان تكون رفيقتي في الحياة اذا ساعدت الايام .

— هل اطلعتك على عنوانها في برلين

— لا ولكنها وعدت في السنة المدرسية الاخيرة بانها لا تنقطع عن مكاتبتي وربما اتت كل سنة لتقضي اشهر الصيف هنا . ومنذ ذلك الحين لم ادرِ ما حلّ بها ولم اقف منها على خبر .

— كن مطمأن البال فسأهتم عمّا قليل بالبحث عن مطلوبك وقضاء مرغوبك ولكن اذا كانت هذه الفتاة قد انقطعت كل هذه المدة عن مكاتبتك فذلك دليل على انها شغلت عنك بالبديل ولم يعد ذكرك يخطر لها على بال .

— لا اظن انها من اللواتي ينكثن العهود ويخلفن الوعود .

— وان كان هنالك ما يمنعها من الاقتران بك او ليس من الاوفق ان تعدل عن محبتها وتخطب يد فتاة غيرها

— ان المحبة قد تأسست بيننا شريفة المبدأ صالحة الغاية وبها ارجو ان يكون زواجنا سعيداً وقلما توجد فتاة مثل ادولفا بتمام النفس وكمال الفضل والمعرفة وانت تعلم ما آلت اليه حال الفتاة في هذا العصر من فساد الاخلاق وعدم الصدق والامانة

— لا شك فانني قد عرفت كثيراً من الشبان يمتنعون عن الزواج من هذا القبيل لعدم وجود الفتاة الملائمة لهم .

— لا غرو بان الشاب يُعذر على عدم زواجه ولا يلام ان لم يجد فتاة تضمن له بحسن صفاتها وكرم اخلاقها سعادة المنزل وسلامة العائلة. فمثل ادولفا هي تلك الفتاة الاديبة المحتشمة التي تلبس فستاناً واسعاً من الكتان طويل الحواشي يستر الاقدام وعلى رأسها منديل او قبعة يتموج تحتها شعرها المضفور الطويل. هي تلك الفتاة التي تغتسل بالماء البارد النقي وتتعطر بطيب فضائلها يغنيها عن كل طيب، التي تقرأ كتباً ادبية وروايات اخلاقية تستفيد منها تهذيباً وادباً وتكتسب كمالاً وصلاحاً، التي تجتهد في ان تكون على مثال امها ربة بيت صالحة حسنة التدبير والادارة، لا تتخيل المحال ولا تدعي بمعرفتها ولا تسوّل لها نفسها ان تجاري الرجال في الوظائف والاشغال، ولا تخرج من البيت بدون اذن امها او ولي امرها، التي تطرب عندما تدعوها الحاجة في محافل الطرب بمشية لا تخرج عن حدّ اللياقة والادب.

تلك الفتاة رقيقة الشعور لينة الجانب مليحة الشمائل اذا خطب احد يدها سألت قبل كل شيء عن صفاته الحسنة واخلاقه الحميدة واقتنعت منه بمحبة صادقة تضمن لزواجها عيشة راضية وحياة سعيدة.

— لقد صدقت في ما قلت يا هنري فطالما سمع في الاندية والمحافل ان فتاة العصر تلبس الضيق والقصير من المزركش والمزين وعلى رأسها قبعة منحرفة تغطي تحتها شعرها المجزوز، تصبغ وجهها كاحدى الممثلات، تقرأ كل شيء وتحيط علماً بكل شيء، تذهب الى حيث تشاء وترافق من تشاء بدون استئذان ولا مشورة، فتاة عصر التقدم تعرف اليوم البولكا البوهيمية والمازوركا البولونية والفالس الافرنسية والكوارديل الاميريكية والفالانسيا الاسبانية والفوكسترت الانجليزية والشارلستون والطانغو والوانستب وما شاكلها من ضروب الرقص المدني الجديد. وقد اصبحت متصلبة الرأي تبحث قبل كل شيء عن خطيب ذي شأن ووظيفة وصاحب جاه ومال تتطلب منه جهازاً وافراً ومنزلاً فاخراً وعقوداً وحلى وسيارة خصوصية ومحلاً في الاوبرا ...

أذنت الشمس بالغروب فعاد الصديقان كل الى مأواه اما هنري فراقه حديث صديقه الصدوق وزاده تعلقاً بآلفة صباه وقد مدَّ الليل رواق ظلمته فصلى الى الله ان يهديه الى كل خير ويبعد عنه كل ويل ثم اضطجع على فراشه يخفر عليه حاجب الملك القدير وفي صبيحة اليوم التالي انتبه من النوم متنشطاً فقدم رجله الى العمل مهتماً بانجاز قطعة موسيقية عرضها للشركة راجياً قبولها .

وكان شارل متعوداً زيارة صديقه كل يوم فاستطالت عليه غيبته هذه المرة فجاء هنري محاولاً لقاءه حيث وجده في منتزه البارك البلدي مع آنسة كريمة الطلعة يتحادثان تحت ظل الورد والياسمين واذ رآه شارل مقبلاً ابتسم له ابتسامة كلها لطف وعذوبة ثم التفت الى جليسته موفياً حقوق الادب واللياقة فقال : لي الشرف بان اعرفك بالموسيقي هنري صديقي العزيز وقال لهنري اعرفك بالانسة أدولفا ابنة السيد فرنس . وعدئذ ذكر هنري وعد صديقه فشكر له وفاءه وخلوصه في حين ان ادولفا اخذت تلك المناسبة بمجامع فؤادها فاهتزت طرباً وابتهاجاً وقالت لشارل يخيل لي انني اعرف هذا الشاب معرفة اكيدة تشرفت بها في ايام المدرسة البيضاء .

وقد ادرك الوقت شارل فاستأذن بالانصراف مخلياً بينهما واذ ذلك هش هنري لادولفا مستأنساً بها فقال :

— ان اعظم نعمة احمد عليها ربي والهي هي الحظوة بمشاهدتك الانيسة بعد زمان طويل في غض نعمة من العيش وفي سلامة وعافية وتوفيق

— وانا كذلك

— ما الذي حبسك عن مكاتبتي كل هذه المدة

— ظروف واحوال

— هلا تعلمين ان لك في فؤادي منزلة رفيعة وحبا خالصاً لا يشوبه ريب

— اعلم ذلك علماً يقيناً ولك عندي ضعف ما عندك

— اسمحي لي بان ابثك شوقي الجزيل واذكرك بعهد عقدناه على الوفاء فقد حان الآن ان ننجز ما وعدناه بان نكون على اتصال مستمر لا يعقبه انفصال قطعت

هذه الذكرى مهجة ادولفا فتنهدت جاهشة بالبكاء حيث رق لها قلب هنري فمال اليها وقال : ماذا جرى يا عزيزتي فما هذا البكاء فدى لك روحي وحياتي .

وفي تلك الآونة كان ابوها قد حضر الى منزله في المصيف قرب البارك مع احد اغنياء البلاد قاصداً ان يزف اليه ابنته في وقت قريب واذ لم يجدها في المنزل ارسل الخادمة في طلبها وقد شعرت ادولفا بحضور ابيها فاوجس قلبها فزعاً وفي الحال قامت منتفضة انتفاض العصفور بلله القطر فودعت هنري بقولها انني لا ازال على العهد احافظ عليه حتى آخر يوم من حياتي ولكن ... آه ... كل شيء يفصل بيننا ... ثم تركته وذهبت بكبد تتحرق ودموع تتدفق وكان ابوها قد اطلّ عليها من النافذة فعلم امرها

عادت ادولفا الى المنزل ماسحة اثر الدموع من مقلتها فدخل اليها ابوها كاتماً بين الضلوع سراً القاه في حيرة وارتباك غير انه كان منتبهاً سابقاً الى كل كريم من الخصال مبتهجاً بكل نبيه من الكمال حالياً بكل مأثرة غراء عاطلاً عن كل فاحشة عذراء . فاجلسها بجانبه وقال لها : قد اتيتك ببشرى سعيدة يا ابنتي العزيزة وهي ان فريدمان احد اغنياء بلادنا يرغب في الاقتران بك وستتم حفلة زواجكما في بيت عمتك لتشترك معنا في الفرح والسرور . ولما سمعت ادولفا حديث والدها تغير لون وجهها يعلوه الاصفرار والكمد فاشار اليها ابوها بان تبدي له رضاها فاجابت بصوت تخنقه الزفرات : انني لا افكر في الزواج الآن يا والدي الحبيب . وعندئذ حقق ابوها من جوابها رابطة التعلق بهنري الذي رآه معها من هنيهة في البارك لكنه لم يشأ ان يريها وجهاً عبوساً فتركها ومضى مصراً على اتمام ما عقد عليه النية بشأنها .

كان هنري يسكن محلاً يدفع فيه ثمن الاكل والسكنى وهو مضطرب البال من رقة حاله وانفصال ادولفا عنه فدخلت اليه صاحبة المحل تطالبه بحق لها من اجرة « البنسيون » فاجابها انه في حالة لا تمكنه من دفع شيء لها وهو ينتظر قبول الشركة قطعته الموسيقية ليفي ما عليه من الديون على انها فوضت اليه كتاباً باسمه

عثرت عليه في صندوق البريد فقرأه متأملاً بالنجاح في حين انه خاب امله لرفض الشركة قبول قطعته وحينئذ اعتذر لصاحبة المحل فلم تقبل له عذراً بل انشأت تجادله ملحة عليه بالدفع واذ لم تستفد منه شيئاً خرجت من عنده بصدر واغر يتوقد في احشائها نار الغضب وعلى اثر ذلك دخل اليه سيد نبيل تعرف اليه من قبل انه ابو ادولفا آلفة صباه . ففاجأه السيد بالكلام قائلاً له : لقد سمعت مجادلتك مع صاحبة البنسيون ايها الشاب فجئتك مقدماً لك يد المساعدة علّك تقبل مني هذه الورقة المالية بقيمة عشرة الاف مارك لتسدد بها ديونك فاطرق هنري متأملاً ثم اخذ بيده الورقة المقدمة له ومزقها بحدة وقال : انني لست من الذين يبيعون قلوبهم ايها السيد .

عجب السيد من جرأة هنري متأثراً من صنيعه فاخلى به حيث قال :

— لست مرتاباً في محبتك لابنتي ادولفا ايها الشاب ولكن هل فكرت في سعادتها قبل الاقتران بها وانت على ما عرفت به من ضيق اليد ورقة الحال

— كيف لا وانني مستعد لاضحي بنفسي وحياتي في سبيل سعادتها

— لا اريد منك تضحية لاجلها بل ارغب اليك ان لا تقف في سبيلها لتقترن بما تشاء

اخذ حديث السيد من فؤاد هنري مأخذاً عظيماً فتفجرت مقلته بالدموع وظل صامتاً لا يحير جواباً ولا سؤالاً فعطف عليه السيد بقوله : عاهدني بانك لا تعود ترى ادولفا بعد وانا مستعد لاكون ناصراً لك وساعداً قوياً ثم صافحه دليل الوداد وخرج مخلياً بينه وبين قلب يتفطر حزناً والماً وفي الحال عاد السيد الى منزله حيث ركب مع ابنته السيارة متوجهاً بها الى بيت عمتها ليتم حفلة زفافها الى فريدمان كما وعد له .

اخبرت ادولفا عمتها بانها ترفض رفضاً باتاً لا خيار فيه الاقتران بالسيد فريدمان وتؤثر الموت على الاتحاد بشخص لا تحبه ولو مهما كان غنياً فسعادة الزواج لا تقوم بكثرة المال بل بالمحبة الصادقة المؤسسة على مبدأ الخلوص والامانة .

وقد شعر فريدمان بعدم رغبتها ورضاها فغاظه الامر وظن السبب من ابيها وحينئذ اوعز الى بعض توابعه بان يترصدوا قتله وسلبه ماله وثروته فاتفق ان خدم السيد فرنس كانوا متغيبين عن منزل معلمهم للاشتراك في حفلة عرس احد ابناء قريتهم فاغتنم الاشقياء الفرصة حيث حملوا فرنس الى مكان خلاء لينفذوا به امر مولاهم المغتاظ .

وعلى اثر ذلك كان شارل يحضر حفلة العرس مشاطراً اهل القرية الطرب والابتهاج وقد ادركه الوقت فاستأذن بالانصراف وفي طريقه لقي صديقه هنري مضطرباً من امر كان عليه غمّة فاخذ يشجعه ويقوي قلبه على الجلد والثقة بالله القدير فانه يسهل لديه كل صعب وليس عنده امر عسير وقد اجاد بقوله له :

لا يصيرُ الغلام جلداً ذكياً ناقداً في الامور حتى وحتى

اعني ان المرء لا يكون قوياً صابراً على العمل وذكياً وناقداً مختبراً حتى يجرب الامور ويمارس احداث الزمان ويجالد في التجارب .

وبينما هما يتحدثان سمعا صوت رجل يستصرخ فهرعا الى جهة الصراخ حيث رأيا السيد فرنس مشدوداً بالحبال بين الاشقياء يتهددونه بالموت وقد صبوا عليه بنزيناً ليحرقوه . فاستفزت شارل وهنري حميّة الشباب فتخلّلا المكان باغرب ما كان من القوة وبعد معاركة شديدة مع الاشقياء انقذا السيد من المهلكة ودفعاه الى خدمه فنقلوه الى منزله وكان فريدمان يراقب عن بعد حركة العراك مختفياً تحت حزمة من القش حتى انه بعد انتهاء المعركة اسرع الى السيد فرنس متظاهراً امامه بانه كان من جملة منقذيه فنفر منه السيد مشيراً اليه بانه تحقق خيانته وقد خاب امله فيه وانه عالم حق العلم بمن انقذه وخلصه من مخالب الموت .

اما هنري فلم يستفد من انقاذ والد ادولفا الكريمة من الحريق الاّ انه اعماه اللهب فذهب بصره كله من عينيه كلتيهما فنقله صديقه الى مسكنه مهتماً غاية الاهتمام بمعالجته حيث دعا اليه الطبيب على الفور فطيب نفسه بعملية جراحية ينال منها الشفاء .

علمت ادولفا بما حدث لابيها فاقبلت اليه تهنئه بسلامته وخلاصه معجبة غاية الاعجاب بشهامة هنري وصديقه شارل وبينما كانت مختلية معه في ردهة الاستقبال دخل احد خدم المنزل يسرّ الى مولاه ان الشاب المدعو هنري الذي اشترك مع البطل شارل في انقاذه قد اصيب بحادثة اثناء المعركة منعته عن العمل وكانت ادولفا منصتة للخادم فاضطربت نفسها لاستماع حديثه فقامت مستترة وقد نفذ منها الصبر حيث جاءت مسكن هنري تريد مواجهته وكان شارل عنده يسليه عن همه ومصابه . واذ شعر هنري بقدوم ادولفا اليه اخذته الحيرة والارتباك فقال لصديقه : كيف يحق لي ان اقابل ابنة السيد فرنس وقد عاهدته بعدم مقابلتها وقتاً من الاوقات غير انه اذا كنت تشير اليّ بمقابلتها في هذه الحالة وكان لا بد لي من قبول زيارتها لياقة وادباً فلا اريد ان تشعر باني اعمى . وبعد ان اعدّ غرفته مرتباً ما فيها من الآلات والقطع الموسيقية وقف لاستقبالها ثم قال لصديقه : لتدخل الآن ولمّا دخلت بادلها التحية والسلام كمن يبصر ودعاها للجلوس فجلست في حين ان شارل خرج لقضاء حاجة مهمة مخلياً بينهما واذ خلت به سألته قائلة :

— احمد الله على سلامتك يا هنري فعسى ان لا يكون قد عرض لك ما يمنعك عن العمل .

— لم يعرض لي شيء يعتدّ به وانا بمن الله وكرمه في خير وعافية .

— شكراً لك ولصديقك على ما ابديتماه من المروءة والشهامة في انقاذ والدي

— هذا بعض ما يجب ايتها السيدة

وكان هنري يراعي جانب الرصانة في محادثة ادولفا خشية ان تعلم بمصابه غير انه خالجها بعض الريب في مودته لها اذ كان يكلمها على مثال شخص لا يعرفها فهتفت نحوه قائلة : او لم تعد تعرفني يا هنري لعمرك ما هذا الفتور . هل نسيت عهداً عقدناه على الوفا فاتخذت لك غيري بديلاً . الا تذكر انني من اجلك رفضت يد السيد فريدمان غير مكترثة بكثرة ماله وثروته ومن اجلك اذوب كل يوم لوعة وتوجداً ولساعته تنهد هنري واجاب : انني لا ازال على العهد ايتها السيدة ولكن كل شيء يفصل بيننا ...فخرق هذا الجواب احشاء ادولفا كسيف ذي حدين وعندئذ

ابتعدت عنه قليلاً تفكر بوسيلة تعلم منها سبب فتوره وانقباضه عنها على خلاف عادته وهو يتظاهر بقراءة قطعة من قطعه الموسيقية فظنها جالسة امامه حيث رفع القطعة بيده وقال: هذه آخر قطعة الفتها... وحين ذلك حدّقت اليه بنظرها فحققت انه اعمى وفي الحال انطرحت على قدميه تنوح نوح الورقاء فقالت له: عذراً يا هنري عماً خالجني اول الامر من الارتياب في محبتك والآن فقد زدت يقيناً بامانتك وصدقك اذ ضحيت بنفسك لانقاذ والدي.

فتأكد انني لا ازال احبك حباً خالصاً لا يفصلني عنه لا موت ولا حياة ولا قرب ولا بعاد فانت لي وانا لك ما طالت الايام ولست اروم احداً سواك باية حالة وصلت اليها.

— لست ارضى لك ان تعيشي معي في التعاسة والبلاء.

— كيف لا اموت من اجلك ولا اضحي بحياتي في سبيل خدمتك ومساعدتك ولا سيما وانت الآن في اكثر الاحتياج اليّ ومن الواجب عليّ ان اكون رفيقتك في الحياة مقابل ما تحملت به من الوفاء وعزة النفس.

بعد هنيهة من الزمان جاء السيد فرنس ليقدم لهنري وصديقه جزيل الشكر على ما اولياه من الجميل وقد لقي شارل عائداً الى هنري ببشرى يفرح لها فهنأه بسلامته وشكر له جميله ثم حاول شارل الوقوف على شيء من رضى السيد فرنس ورغبته في زواج ابنته فسأله عن ذلك فقال ان الامر بسيط للغاية مشيراً في الوقت ذاته الى ادولفا حيث رآها من النافذة مع هنري داخل المسكن ولم يلبثا ان دخلا حيث قال شارل: ابشرك يا هنري بقبول الشركة قطعتك الموسيقيّة وهذا هو اعلانها بذلك وها ان السيد فرنس قد كلف نفسه بزيارتك ليهنئك بتوفيقك وسلامتك ويقدم لك جزيل الشكر. فصافح السيد فرنس هنري مصافحة الرضى والوداد بقوله له: اشكرك واتمنى لك من صميم الفؤاد السعادة والاقبال وادولفا تشترك معي في ذلك فيما اني ازف اليك ابنتي عن طيبة خاطر لتكون لك رفيقة في الحياة وانا اظلّ مستعداً لخدمتك ومساعدتك ما طال الزمان وفي ختام الامر اكملت الرواية بنجاح عمليــة اعادت الى هنري بصره فتم قرانهما بهناء غنى به الهاتف آية الحب الجميل في معجزة الحياة.


اطبعوا مطبوعاتكم
جلدوا كتبكم
جهزوا اختامكم
الكاوتشوك
في
المطبعة التجارية
لصاحبها : توفيق حبش
باب الجديد — القدس — تلفون ٦٢٥
اتقان * سرعة * معاملة حسنة * اسعار متهاودة

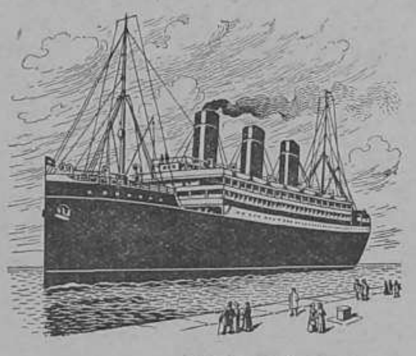


شركة سياحات

تلحمي اخوان

المركز الرئيسي : شارع مأمن الله ـ القدس : تلفون ١٠٥٥

فرع بيت لحم : ساحة باب الدير ـ بيت لحم : تلفون ٢٨



بيع تذاكر السفر على جميع
البواخر الى كافة انحاء
العالم
تذاكر سكك حديد
فلسطين ومصر

حجز اسرة للنوم
بالقطارات

بيع بونات للاقامة بالفنادق

سياحات فردية وللجماعة ـ صرف شيكات ونقود اجنبية